

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ الْمُنْتَابُ الْمُنْتَابُ إِلَى قَتَادَةَ كُلِّ

رِقَابٍ وَمُسْتَعِيفٍ كُلِّ مُنْتَابٍ عَمْرُو بْنُ

أَبِرَاهِيمَ بْنِ طَهْ الْكُوَازِيِّ الْعَبَّاسِيِّ الثَّانِي

الْبَصْرِيِّ تَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

آمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ مَقَامَاتِ

الْعُشَاقِ وَغَرَّمَ غُلُوَّهُمْ مَرَّاتٍ كَثِيرًا

الْمُشَاهِدَةِ لِمَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ مَا بَيْنَ مَعْتَرِكِ

الْمَجْعِ وَالْأَحْدَاقِ وَدَخَلَ لَهْرُ مَنْ سَنَا

أَقْدَارُ الْحَبِيرِ قَبْلَ تَخْلُصُوا بِهِ مِنْ ظِلْمَاتِ
الْأَشْبَاحِ، إِلَى قِيَمِ مَبَادِئِ الْأَرْوَاحِ،
فَهَامُوا فِي بَيْتَارِ بَجَارِ الْأَنْوَارِ مُضَارًا وَ
تَلَاءً، وَضُتُّوْا بِإِبْرَازِ الْمَطْلُوبِ فَكُنُوعُهُ
بِسُغْدِي وَيْلِي أَحْمَدُ مُحَمَّدُ ضَارِعٌ
لِرَبِّهِ بِشَيْءٍ خَاضِعٍ لِأَوْهَيْتِهِ، وَأَصْلِي
وَأَسْلِمُ عَلَى مَنْ رَضَعَ صَرْعَ الْبَيَانِ
وَضَرَغَ لُوتَهُ بِالْأَزْكَانِ وَالْمَجْنَانِ وَغَرَضَ
سِلْعَةَ فِصَاحَتِهِ عَلَى الْعَرَبِ الْعُذْرِيَّةِ
فَانْحَرَّ سَوْمُهَا مِنْ تَحْتِ الْحِزْبِ بَاءً
وَرَفَعَ لِعِلَامِ الدِّينِ وَشَادَهُ وَقَالَ
أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ سَيِّدُنَا
وَمَوْلَانَا وَمَعْلَدُ نَاوَمَا وَأَنَا مُحَمَّدُ

حَيْثُ فَتَكَ ، وَأَجَادَ فِي الْمَقَالِكِ
فُظُنَّ بِأَيُّ الْأَخْوَانِ سُرًّا ،
، وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ قَوْمَا دَا
مَلَوْ خَبَرَ لَهْمُ الْجَوَارِ الْخُبْرِي ،
، لَمَّا طَلَعَتْ مَخَافَةٌ أَنَّ تَكَادَا
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرِيرِيِّ
وَالْحَرَمِيِّ أَنَّ قَدِيتْ عَيْنُهُ ،
، أَخْفَى قَدْ أَجْفَيْتُهُ عَنْ نَظَرِهِ
عَمَّتْ لِي أَيْتَاءُ مَقَامَةٍ ، تُسَلِّفِي فِي
السَّيْرِ وَالْإِقَامَةِ ، وَاجْتِهَادِ أَطْرُوفَةٍ
مِنْ مَلِجِ الْأَدَبِ ، لِإِقْضَى بِذَلِكَ بَعْضُ
الْأَرَبِ ، هَذَا مَعَ عَلِيٍّ بَابُ هَذَا الْعِلْمِ
قَدْ خَدَعَتْ نَارُهُ ، وَانْخَدَعَتْ مَنَارُهُ ،

وَصَلَدَ زَنْدُكَ وَصَدِيٌّ فِرْنَدُكَ وَمَا ذَاكَ
إِلَّا مِنْ أَفْوَاهِ شُؤْبِ الْكُومِ وَأَقْمَارِهِ
وَنُصُوبِ بَحَارِ الشَّدَاوِ الْخَارِهِ وَمَا ذَاكَ
أَبُو الْفَيْحِ الْبُسْتِي إِلَى ذَلِكَ مَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ
الْمَسَالِكُ فِيمَا أَبْرَزَهُ مِنْ مَهْدِ الْمَسَافِي
وَأَتَى فِيهِ بِزُجُجٍ مَا لَا يَلْتَمُ مِنْ الْقَوَائِي
وَإِحْسَنَ فِي ذَلِكَ حُدُودَ الْإِحْسَانِ حَتَّى يَكْمُلَ الْإِسْنُ
فَلْتِ لَطْفُ الطَّبْعِ مَا وَفَى

دَلَمَ يُبْلَغُ أَمْرِي وَلَا زَجْدِي
مَا لَكَ لَا تَجْرِي وَأَنْتَ الَّذِي

يَحْتَوِي مَدَا الْغَايَاتِ إِذْ تَجْرِي

فَقَالَ لِي دَعْنِي وَلَا تُؤْذِنِي

حَتَّى مَتَى أَجْرِي بِدَوِّ أَجْرِي

فَلَمَّا دَاعَاكَ الْأَدَبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ
وَصَفَرَتْ يَدُ صَاحِبِهِ مِنَ الْعَيْنِ
وَطَالِبُهُ لَا يُؤَمِّلُ الرَّاحَةَ وَلَا يَمِيدُ
الرَّاحَةَ حِيلُهُ أَقْلُ حِيلٍ وَقِيلُهُ
أَذَلُّ قِيلٍ وَتَبَهُ دُرٌّ مِنْ قَالٍ
لَمَّا أَجَالَ طَرْفَهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ
وَقَسَّ بِرَأْيَانِي يَنْشِيرُ وَقَدْ
أَرَادَ فِي حَبَابِ الْأَرْضِ مُنْظَرًا
فَقَدْ تَرَوْتُكَ الْأَخْطَارَ وَاسَّحَ وَرِدَ
كُلُّ الْمَوَارِدِ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا
مُقَرَّبَانِي ذُو قَرِيحَةٍ جَامِدَةٍ
نَسِيقَةٍ خَامِدَةٍ وَأَنْ الْمَذِي مَنَدِي
مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُبْلَغَ وَلَا

ولا يتكلم ، وبيدي أقصر من أن تطرق ذلك
الباب ، ورجلي أضعف من أن تطأ
تلك الرحاب ، لكوني في سفوان الشباب
النظير ، ولما عاشر من أهل هذا الفن
الالبير ، فإني أراي من جبل هذا
الميدان ، حتى أحسبني مجلياً ومصلياً
في حلبة الرحان ، لكني لم أزل منذ
عقدت يداي أراي ، وميزت يميني
عن يساري ، في يساري وإيساري
ممن يطرب بفقره وقواضيه ،
ومن عام حول المحي بوشدة أن
يقع فيه ، فالأموال حينئذ من
الشقيق المنصف ، والشقيق المعير

الْإِفْتِنَاءُ مِنْ سِوَى هَذَا الْكَلَامِ ،
وَفَقَاهَةُ هَذَا النِّقَاطِ ، بِمَا قَدْ مُنَا مِنْ
كَأَدِ هَذِهِ الْبِصَاعَةِ ، وَقِلَّةِ الرِّغْبَةِ
بِهَذِهِ الْقِصَاعَةِ ، ثُمَّ طَفِئْتُ أَجِيلُ
طَرَفِي فِي الْمَعَانِي ، وَأَمْرَحُ طَرَفِي
فِي الْمَعَانِي ، أَرُودُ مَعْفَى أَسْمُ هَذِهِ
الْمَقَامَةِ بِوَسْمِهِ ، وَأُرِيدُ شَيْئًا أَرْتَمَانًا
بِرَسْمِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِكْرِي يَصُوغُ وَيَكْبُرُ ،
وَبُوسِرُ وَلُغِيرُ ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ ،
فِي عَالِي الْحَالِكِ ، بَدَأْتُ بِمَعْرُوسِ
الْمَحَبَّةِ مِنْ جِجَالِهَا ، لَتَحْتَالُ بَيْنَ
أَسَاوِرِهَا وَاجْجَالِهَا ، فَنَادَتْ بِي إِهْمَا
الْمُخْدَمُ الْهَائِلُ ، أُرِيدُ أَنْ تَجِدَ عَنْ

مَسَائِكَ الْمَنَائِرُ ، هَلْ تَحْذَرُ ظُلُمًا
قَرِيبَتِكَ غَيْرِي ، أَمْ أَرْوَاكَ مِنْ
سُلُوكَةِ الْأَدَمِ غَيْرُ دَنُوبِي ، فَإِنِّي
أَرَاكَ تَقْرِضُ سِلْعَةَ الْأَمْوَالِ عَلَى
الْإِنْبَاءِ أَتَجِدُ عَلَيَّ بِمَالِي ، وَاتَّ مِنْ
بَعْضِ إِنْصَالِي ، فَجَعَلْتُ حِينَئِذٍ مِنْ
خِطَابِي ، وَتَوَضَّعْتُ عَلَى رَدِّ الْأَمَانَةِ
إِلَى أَرْبَابِهَا ، فَجَعَلْتُمَا فِي تَحْبُوسٍ
مِلْجِ الصَّفَةِ ، أَلَى الْبُغْثَةِ ، حَبَّتُ
هَذِهِ الْمَقَامَةُ عَلَيْهِ ، وَرَفَقْتُهَا بِعَلِيلِهَا
وَعَطَّلْتُهَا لِي ، إِقْدَاءً بَعَثَ قَالَهُ ،
وَأَجَادَ فِي الْمَقَالِ
أُحِبُّ الْغَائِبَ بِالْوَحْدَانِ ، وَأَهْوَى الْكَاسَ مِنْ خِزَالِ الدَّمِ

وما حقي لتأجئة ولكن ، رأيت الحب مع شيم الكرام
وسميتها بـ بَغِيَّةَ الأَرَبِ في وصال الحبيب ،
وقد آت أن تشرع في المقصود ،
بعون الملك الموحود ، فاقول
وبالله التوفيق ، وبدين أرملة التحقيق ،
إني كنت في رقيق زماي الذي غبر ،
وأبأن مشابي الذي غبر ، تروقي
أحاديث العشق والهوى ، ويظهرني
بشره هبوب الهوا ، وأصغي إلى
استماع بيت الأسولق ، وامتناع عند
سماي بمصادم العشاق ، وأعجب
من اختلاف هذه الأدواح ، وتلاف
هذه الأنشاع ، ولم أزل أزجي الأيام

لجذره الاوهام ، واعدم في لججاري هذه الافكار
حتى وقعت في لجة الهوى ، وسقطت
فيها سقوط النجم اذا هوى ، وكان سبب
وقوعي بهذا البحر ، الذي ليس له ساحل
ولا قعر ، اني دخلت الى السوق مرة ،
واناذ وشطاط ومرة ، فجنحت الى
مصطبة احد الخاطين ، فرايتهم
على القل محتاطين ، وسفت في لجة
الحلقة ، غلاما حسن الخلقة ، قد
ناهز الثمان ، وجاوز الاثمان ، و
افرج في قالب الجمال ، واليس من
الحسن حلة الكمال ، بقدر اليك من
فضيل البان ، واقوم من المرات

قَدْ طَرَّ بِصَنِيفٍ طَرَّتِهِ الْعُقُورُ
وَلَعَدَ بِجَارِسٍ غُرَّتِهِ الْفُجُورُ ، فَتَظَرُّ لِي
بِعَيْنَيْنِ قَدْ أَوْدَعَتَا السَّحَرُ الْحُلَالَ ، وَأَوْ
لَعَتَا بِأَصْمَاءٍ لَبَّاتِ الرِّجَالَ ، وَهَتَكَ
رَبَّاتِ الْجِجَالَ ، فَكَسَبَنِي مَا فِيهِمَا مِنْ
الْمَرَضِ وَالسَّقَامِ ، وَغَوَّقَ إِلَيَّ مِنْهُمَا
بِضَالِ الْمِسْهَامِ ، وَغَادَنِي عَلَى قُوَّةِ
جِلْدِي فِي الْمَصَائِبِ ، وَصَلَّاهُ عَوْدِي
عَلَى فَوْجِذِ الثَّوَائِبِ ، أَخِيرَ مِنْ لِقَاءِ
فِي حَقَّةٍ ، لَا أَسْتَطِيعُ الْحَرَكَ ، مِمَّا
عَاقَبْتُ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَتَبَيَّنَتْ صِدْقُ
مَنْ قَالَهُ ، لَمَّا مَنِي مِنَ بَضَالِ بِنَالِ ،
الْأَلْحَاطِ بِالْبَيْضِ لَسَعَسَ

نَحْنُ قَوْمٌ نَذِيْبُنا الْأَعْيُنَ النَّجْدُ ،
، عَلَى أَشْأَانِ ذِيْبِ الْحَدِيدِ ،
وَتَرَانَا يَوْمَ الْكَرِيمَةِ لَحْرَارًا ،
، وَفِي السِّلْمِ لِلْحَيَاةِ عَيْدًا ،
فَانْقَلَبْتُ بِقَلْبٍ لَحِيْبٍ ، يُجْرِقُ أَحْشَاءَ
الصَّبْرِ ، وَيَذِيْبُ دِمَاعَ الْقَبْرِ ، وَ
فَدِمْتُ مِنَ السُّوقِ ، وَقَدِمْتُ مِنَ السُّوقِ ،
ظَلَمَ أَزَلٌ ، وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ ، مُدْنَزَلٌ
بِي مَا نَزَلَهُ ، أَغْبَتْ بِالْأَفْكَارِ ، وَأَغْبَتْ
عَلَى الْأَقْدَارِ ، وَأَسَاهِدُ الْجُودِ ، وَأَسَاوِرُ
الْوُجُودِ ، أَعْلَلْتُ نَفْسِي طَوْلَ الْيَبْرِ بَوَاهِ
لَعَلِّي بِجَانِبِكَ الْحَايِرِ أَظْفَرُ ،
، وَأَرْقُدُ أَحِبَانًا لِيَفِيضَ إِلَيْهِ

عسى يبدون لي منه في النوم أظفد
وبقيت على هذا مدة ، أكابد شد
وأزجي أياما باطلا لا ماني سود
أعابت تلي بمأني من حرارة الجو
وعرارة النوى ، وأقول
ويحك يا قلب أما ظنت لك
أياك أف تملك فيم هلك
حركت من نار الهوى ساكنا
ما كان أعتاك وملجك
فيقول لي يا هذا الآن ، وقد انفت
حكمتا البطان ، وتجاوز السيل
الذي ، وتفرقت القوى أيادي سب
وانت الذي أبليتني لما اطعت طرفة

الجموح ، ونظرك الطموح ،

بيد يع الجمال لم يد حُرني ،

، مثل أعطافه ولا حُر غيري ،

كلما حذت عن هواه اتاني ،

، سهم الحماظة كسهم الفير ،

الى أن سلبت القرار ، وعرفت الاضطراب ،

فلما تزايد بي الحب ، وثقت الى لقاء

الحب ، كنت حلية الحيلة ، وخرجت

أريد تحصيله ، وقد ذك جيب

القيصر ، ومزجت البعج في الحبس ،

فلما وصلت الى دكاينه ، وحصلت

في بعض أركانه ، قلت من يحيط

قل قصي ، ويحيط بحلوى حبيبي ،

فَاهْتَرِ كُلَّ مَنْعٍ لِمَطْلَبِي وَوَيْتْ وَشَرَطْ
لِي رَقَاءً مِنْ كَتَبِ الْإِدْلِكِ الْحَبِّ
الْبَحِيلِ رَبَّ الْخَصْرِ الْفَحِيلِ فَإِنَّهُ
بَيَّتَ فِي مَكَانِهِ وَلَمْ يَبَيِّتْ مَعَ أَخْدَانِهِ
فَعَجِبْتُ لِهَذَا الْحَقِّ الْمَخْفِيِّ وَالطَّالِبِ
الْمَخْفِيِّ وَارْدَتْ أَنَّ اسْتَنْطِقَهُ لِأَسْبَرِ
مَنْطِقَهُ فَقَدْ لَهُ أَيُّهَا الشُّوَيْدُونَ الَّذِي
عَذْرَتُهُ عَذْرَتُهُ وَطَرَتْ عَقْلَهُ طَرَّتُهُ
مَا هَذَا الْإِعْجَابُ وَالْأَمْرُ الْعَجَابُ
هَلَا قُتِّتْ مَعَ هَوْلِ الْعِلْمَانِ وَسَعَتْ
لِي رِزْقِكَ سَعَى أُولَى الْعِرْفَانِ
أَعَزَّ هَذَا الْجَمَالُ الَّذِي فِيكَ أَمْ
حَلَّتْ أَيْتُ الْأَكَا فَيْدُكَ نَعَارَ فِي الْفَخْرِ

وَأَتَّخِذْكُمْ وَأَفْتَرُ عَنْ نَفْسِي كَالَّذِي الْمُنْضَدُّ
وَقَالَ لَبَّ قَاتِلِهِ لَقَدْ أَخْطَأَ حَدْسُهُ
بِمَا حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا
لثَقْتِي بِاللَّهِ وَمِثْقَتِي لِمَا بِهِ أَمْرُ اللَّهِ
وَمِثْقَتِي لِمَا عِنْدَهُ فِي اللَّهِ كَيْفَ وَقَدْ
قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ الْمَكْنُونِ
طَمَإْنِينَ لِحُلِّ كَيْفٍ مَحْذُوبٍ
وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ
فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ
مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ فَأَقْسَمَ رَبُّنَا
تَعَالَى بِعَذَابِ الْقَسَمِ وَكَذَرِ الْأَرْزَاقِ
فِي سَابِقِ عَلَيْهِ وَقَسَمَ فَأَلْزَمَ لَيْسَ
دَائِمًا إِلَى صَاحِبِهِ وَلَيَحْذَرُ دَائِمًا

عَنْ طَالِبِهِ ، وَتَلَّهِ كَرُمَنْ فَكَانَ ،
لَمَّا تَظَلَّلَ تَحْتَ شَجَرَةِ الْقِنَاعَةِ فَكَانَ ،
لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْأَشْرَافُ مِنْ خُلُقِي ،
إِذَا الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ بَاتِنِي ،
أَسْعَى لَهُ فَيُعِينَنِي تَطْلُبُهُ ،

، وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعِينَنِي ،
فَعَجِبْتُ وَاللَّهِ مِنْ فَصَاحَتِهِ وَبِلَاغَتِهِ ،
وَكَهْرِي بِالْحُسْنِ عِبَارَتِهِ وَبِرَأْفَتِهِ ،
وَسَدِّقَتُ لِبِدَاهَتِهِ ، وَحُسْنِ بِنَائِهِ ،
مَعَ أَنَّهُ غُلَامٌ ، لَمْ يَبْلُغِ الْحِثَّ ، وَلَا يَرْفُ ،
الْحِثَّ ، فَقُلْتُ لَا فُضُّ فُوكَ ، وَلَا ،
عَاشَ مَنْ يَجْفُوكَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ مَعَ ،
الصَّبِيِّ الْقَتِيبِ ، مَلَكَتْ فِي الْأَدَبِ رِقَابُ

الشيء فلا قوم من اليك بنسي ، وأعط
بريالك نفسي ، فرقت اليه جملان ،
ورأيت من شدة الفرج جملان ، فجلت
منه مجلس المعالي ، ولم أبقا ط
وقلت له أدتني الفتق ، وأحسن الرق ،
فأبرز أنا مذل كالفق قضبان بوار ،
وأخرج ابنه كخطف الأبصار بالنور ،
وجعلك يحرك تلك الأنا مذل ، ويغاري
بتلك الميوت التي أحاجت البلاد ،
وحققت سحر بابل ، فله يكن إلا
كلع البري ، حتى فرغ من الرقي ، فاحتج
إلى الحفة ، أملا لبعالك ، وكنت
ساعتيد بلا مين ، أفلح من أبي يمين

فَأَدَّتْ مِنْ بَعْضِ أَخْدَانِي دِينَارًا ،
مِنْ بَعْدِ مَا أَصْلَى كَيْدِي نَارًا ،
فَلَقِطْتُ الدِينَارَ إِلَيْهِ ، وَقَلْتُ خُذْهُ
غَيْرَ مَا سَوْفِي عَلَيْهِ ، فَأَخَذَهُ وَهُوَ
شَاكِرٌ وَفَوَّءٌ بِالشَّأْرِ فَاحِشٌ ، وَلَمْ
أَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَمْعُ بِأَصْنَافِ
الْمُتَحَفِّ ، وَأَتَوَدَّدُ بِالطَّافِ الْغُلُوفِ
حَتَّى لَا تَعْرِفَ نِكَتُ الْمَالِ ، وَجَنَحَ إِلَى
مَخَارِجِي وَمَالَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ ذَهَبَ
إِلَى حَيْثُ يُكَبُّ الذَّهَبُ ، وَأَبْصَرْتُهُ
مَدَنَسَبٌ ، بِمَا يُجِبُّ النَّسَبُ ، عَلَتْ
أَنْ خَلْبَتُهُ بِجَلْبِ بَرْقِي ، وَجَلْبَتُهُ
بِعِذْوِيَةِ نَظْمِي ، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا

إِنَّ الْجِلْدَ قَدْ أَتَسَخَّ ، وَعِلَاةُ الدَّرَنِ وَالْوَسْخُ ،
فَمَا قَوْلُكَ فِي الْحَمَامِ ، وَفِيكَ سَمُّ الْجَمَامِ ،
فَقَالَ لِي الْأَمْرُ إِلَيْكَ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أَشُقَّ مَلِكًا ، فَفَرَحْتُ بِقَوْلِهِ
فَدَحَّ السَّقِيمَ بِزُرِّ الْأَلَمِ ، أَوَّالِ الْأَرْضِ
الْعَطَشَانَةِ بِوَابِلِ الدَّيْمِ ، وَفَكَتُ يَكُونُ
هَذَا ثَلَاثَةَ الْيَوْمِ الْعَابِلِ ، فَقَالَ لِي
لِمَا تُشِيرُ بِهِ قَابِلًا ، فَقُتُّ وَأَنَا مُطْلَعٌ
بِضَلَالٍ وَعَمِي ، وَمُطْلَعٌ إِلَى وَابِلِ
رَعِي ، وَبِثُّ تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَعْلَلْتُ نَفْسِي ،
بِكَالِ قَدَحِي وَأَنْبَسِي ، حَتَّى الْخَنَابُ
جُنَحُ الظَّلَامِ ، وَهَتَفَ أَبُو الْمُنْذِرِ
بِالنَّوَامِ ، فَلَمَّا أَقْبَلَتْ جُنُودُ قَبْصَرِ

وَحَقَّقْتُ بَيُودَ بَيْنِ الْأَصْفَرِ، وَأَسْفَرَ
ضَوْءَ الصَّبَاحِ، وَنَادَى مُنَادِي الْفَلَاحِ
بِكُرْتِ بُكُورِ أَبِي زَلْجِرٍ، وَلَمْ أَعْبَأْ بِقَوْلِ
عَاذِلٍ وَلَا زَلْجِرٍ، فَأَوْصَلْتُ إِلَى ذَلِكَ
الْمَكَانِ الْأَوْحَى كَرَسِي رَهَانَ، فَمَّا بَيْنَا
تَحِيَّةَ الْفَيْنِ، إِذَا التَّقِيَابُ بَعْدَ الْفَيْنِ
تَمَرَوْا لِحَنَانِ كَلَامِنَا إِلَى الْمَرَامِ، وَأَنَا شَاكِرٌ
عَلَى بُلُوغِ الْمَرَامِ، فَلَمَّا حَلَلْنَا فِي رَحْبَتِهِ
وَتَوَضَّعْنَا فِي عَرْضَتِهِ، أَخَذَ يَنْطَضِي عَنْ
حَبْدِ الثَّيَابِ، وَيَأْتِي مِنَ الْحَاسِنِ
بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ، فَلَمَّا أَكْمَلَ التَّرَجُّعَ تَرَجَّعَ
وَأَثَرُ الْمُنْدِيلِ وَتَوَضَّعَ، فَكَشَفَ
عَنْ حَاسِنِ تَذْهِشِ النَّظَارِ، بِكَامٍ

تَسَابِرُ قَمَائِدُ هَبِّ بِالْأَبْصَارِ، وَجَسَدُ
أَرْقٍ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَارِ، وَقَدْ أَقْوَمَ مِنْ مَنَهِرِ
الْبَرَمَاجِ، وَارْحَى أَيْتَشًا يُحَاكِي اللَّيْلَ الْبَهِيمَ،
وَلَا عُدْرَ لِرَأْسِهِ أَنْ لَا يَهِيمَ، يَحْتَقُ
تَحْتَهُ أَقْرَاطُ كَالْكَوَاكِبِ، وَتَوْقَدُ تَوْقَدُ
الشُّبُ الثَّوَابِقِ، عَلَى حَيْثُ رَقِيقِ الْأَدِيمِ
يُزْدِي بِعُنُقِ الرِّبْرِ، يُوَالِيهِ صَدْرُ
يُحَاكِي صَحِيفَةَ بَلُورٍ، وَيُزْدِي بِالْحِجَانِ
الْخُرْدِ وَالْحُورِ، عَلَى خَضِرِ أَدَقِّ مِنَ الْهَلْدِ
وَأَرْقٍ مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ عَلَى دَرْدَافِ
تُفَعِّلُ إِذَا لَمْ يَضَعْ، وَتُبْهِمُهُ إِذَا رَكُضَ،
تَحْمِلُهَا سَاقَانِ بَرَّاقَانِ رُكْبَانِ عَلَى
قَدَمَيْنِ، كَأَنَّهُمَا مِنَ الْمَطَافَةِ لِسَانَا.

طَهَّرْنِي بِلَا مِثْلٍ ، فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ خَلْقَهُ
التَّوْنِيزَ ، وَقَدَّرَ الْمُسْتَقِيمَ ، قُلْتُ بِجَمَلِكَ
مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ،
لَمْ جَعَلَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى ذَلِكَ الْجَسَدِ ،
وَأَنَا عَوْدَةٌ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ،
فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ ، مَعَ وَجْدِي الْمُهْتَالِ
رَأَيْتُهُ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ مُتَزَرًّا ،

، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهِ كَالدَّرِّ يَنْقُزُ
فَقُلْتُ غَضَنَ بَحْمًا فَمَا عَجِبَ ،
، فَقَالَ أَعْجِبُ مِنْ ذَا جَمَلِهِ الدُّرُّ
فَلَمَّا قَضَيْنَا مَا رُبَّ الْوُلُوجِ ، وَخُوكُنَا
لَعَلَّ ذَلِكَ الْخُرُوجُ ، أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْجَأَ
أُنْشَى ، وَتَسْتَرْشِي ، فَأَحْبَبْتُ

أَنْ أَحْبَبَهَا لَيْلَةَ الْوَصَالِ ، وَأَتَرَفُّ مِنْهُ
حُمَيَّا الْإِقْصَالِ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا ذَا الْوَجْهِ
الْحَيِّ ، وَالْطَّرْفِ الْخَفِيِّ ، اخْشِ أَنْ
تَكُونَ رَعِيشِي ، إِذَا دَرَجْتَ مِنْ عُشِيِّ ،
وَأَجِبْ أَنْ تَبَيَّتَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ عِنْدِي ،
لِيَكْضَوْعَ بَرِّيَا لِي وَرَدِّي ، وَتَعَذُّبَ
حَلَاوَةِ قَنْدِي ، فَقَالَ إِنِّي لَا طَوْعُ لَكَ
مِنْ رَفِيقِكَ ، وَأَخِي عَلَيْكَ مِنْ سَفِيقِكَ ،
فَأَفْعَلْ مَا بَدَا لَكَ ، لِيَبْلُغَ أَمَّا لَكَ ،
فَقُتُّ وَعِنْدِي مِنَ الْإِفْرَاجِ ، مَا لَمْ يَحْجُزْ
شَارِبُ رَاحِ ، وَأَخَذْتُ فِي تَجَمُّزِ مَا
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَاعْتَدَادِ مَا سَوَّيْتُ مَسْرُوتًا
عَلَيْهِ ، وَأَحْضَرْتُ شَمْلًا لَأَرْقُ مِنْ

نَسِيمِ الشَّعَالِ، وَأَذَوْقًا مِنْ رِيْقِ
ذَوَاتِ الدَّلَالِ، لَمْ يُلْتَمَ فِدَامُهَا،
وَلَا فُضَّ خِتَامُهَا، وَلَا دُشِّرَ مَاعَاتُهَا
وَلَا مَارَسَهَا طَائِثٌ، وَكَوَانَا كَالْكَوَاكِبِ،
وَكُوْنَا كَالنَّجْمِ مِنَ التَّوَاقِبِ، وَخُبْرَ اسْمِيدَا
وَجَدْنَا حَيْدَا، وَأَعْدَدْتُ مِنَ الْفَوَاكِهِ
الْمَجْنِيَّةِ كُلَّ بَائِعٍ، وَمِنَ الْمَوَازِدِ كُلِّ
أَخْمَرٍ قَانِيٍّ وَأَصْفَرٍ قَانِعٍ، وَجَعَلْتُ فِي
الْمَجْلِسِ أَرَايِكَ مَنُوشَةً، وَطَنَانِيْسَ
مَرْوُشَةً، وَمَنَارِقَ مَصْنُوفَةً، وَزَرَائِيْ
مَرْصُوفَةً، فَلَمَّا زَحَرَفْتُ الْبَيْتَ، وَ
هَيْتُ الدُّبَالَةَ وَالزَّيْتِ، جَلَسْتُ أَرْقَبَهُ
رَقَبَةً أَهْلَةً الْأَعْيَادِ، لِأُطْفِئَ بِرُحِيْقِ

رَبِّهِ حَرِيقَ الْآكْبَادِ وَقَحِيتُ بِيَاضِ
النَّهَارِ، أَدْعُو عَلَى حُزْفِهِ بِالْأَضْيَارِ
وَأَعْلِلْ نَفْسِي، وَأَرُدْ نَفْسِي، فَاخِمْ
غُرَابَ اللَّيْلِ بَبُصْنَةِ يَوْمِي تَحْتَ الْجَنَاحِ
الْأَوَّلِ أَمْرِي إِلَى الْجَنَاحِ، بِإِقْبَالِ ذَلِكَ
الْخَشْفِ، يُوَجِّهْ يَوْمَ الْبَدْرِ خِطَّةَ
الْخُشْفِ، وَهُوَ يَتَهَادَى وَيَمِيشُ،
كَأَنَّمَا حَصَا الْخَنْدَرِ نَيْسَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ
مِنْ بُعِيدٍ، خَضَعْتُ لَهُ حُضُوعُ
الْعَبِيدِ، وَتَلَقَّيْتُهُ بِالتَّحِيَّةِ وَالْتِرْحَامِ
وَأَحْكُتُ خَلْفَهُ مَقَالِيدَ الْبَابِ،
ثُمَّ أَجْلَسْتُهُ عَلَى تِلْكَ الْفُرْشِ الْبَاهِرَةِ،
وَالْبِزَّةِ الْفَاحِشَةِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ

المجلس النّظير، وتتم روايح العنبر و
العنبر، قال وابتك الهام من روايح
الجنان، ولاغزو أن يرواح لها
الجنان، فتركنه ريثما ياخذ الراحة
وتحصل له الاستراحة، ثم احضرت
أباريق المدام، معكومة بالفدام،
فتناول كوباً من الكواب، وطفق
يصب من ذلك الشراب، فلما اتى
الكأس وملاها، تناولني أباهاً وكشد
أشرب سلافاً شمولاً قرطاً عذبت
مزوجة برضابي البارد الشيم
فقد تجلى لك المحبوب فانتسب
الافاق قبل هجوم الصبح

فَأَخَذْتُهَا مِنْ يَدَيْهِ ، بَعْدَ مَا قَبِلْتُ خَدَّيْهِ ،
فَلَمَّا فَرَعْتُ الْكَاسَ ، وَدَبَّتْ حِمَاها
فِي الرَّاسِ ، أَحْبَبْتُهُ مِنْ فُلُوقِي ،
وَحَتَّ قَوَائِي .

لَقَدْ شَرِبْتُ الْحَمَاءَ مِنْ يَدَيِ رِشَاءٍ ،
عَذِبَ الرُّضَابِ وَمِنْهُ اللَّحْظُ فِي سَقَمِ
يَفْتَرُّ عَنْ دُرِّ قَدْ زَاهَا صَغُرُ ،
وَأَفْجَوَانِ نَدِيٍّ هَدُّنَا بِالْدِّيمِ ،
وَلَمَّا دَارَتْ بَيْنَنَا الْكُؤُسُ ، وَتَعَبَقْتُ
بَارِئِهَا الشُّوُسُ ، أَعْتَرَتْنِي نَشْوَةُ
الطَّرَبِ ، وَأَسْتَهْوَيْتُنِي لَذَّةُ الضَّرَبِ ،
أَطْرَقَتْ مَلِيًّا ، وَأَخَذْتُ قَدْ جَلَمَلِيًّا ،
وَأَشْرَفْتُ بِرَأْيِهِ ، وَأَنْشَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ

خَذْهَا مُشْفَعَةً حَمْرًا وَقَدْ كَسَيْتُ ،
مِنْ حُجْرَةِ الْخَدْرِ بِلُزْجَةِ اللَّحَبِ ،
لَهَا حَبَابٌ كَحَبِّ الدَّرِّ مُنْتَفِخٌ ،
وَكَلِمٌ شَدِيدَتَهَا الْخَلَى مِنَ الضَّرْبِ ،
فَأَهْتَزُّ أَهْتَزًّا زَمُولًا نَاثِثًا دُرُوبِشِ
الْعَبَّاسِيِّ عِنْدَ طُرُوقِ الضُّيُوفِ ،
أَوْ عِنْدَ الْعَبَّاسِيِّ حِينَ شِمِّ بُرُوقِ
السُّيُوفِ ، وَهَلْ تَأَلَّاهُ إِنْ شِعْرَكَ
هَذَا الْحَبِّ ، وَلَا غَدْرَ أَنْ يَكْتُبَ بَأْوِ
الذَّهَبِ ، وَلَوْ رَأَى قُدَّامَهُ ، لَجَعَلَهُ
أَمَامًا قُدَّامَهُ ، أَوْ سَمِعَ بِهِ طَرَفَهُ ،
لَقَطَعَ مِنْ لِسَانِهِ طَرَفَهُ ، يَلَسَا
أَوْ دَعَتْ فِيهِ مِنْ حُسْنِ التَّجَنُّبِ ،

وَالنَّبِيَّ الَّذِي يَرُوقُ الْجَلِيسَ ، فَقُلْتُ أَيْدُ
الَّذِي أَنْتَ الَّذِي فَلَقْتُ بِالْغَدِيقِ
وَأُطَلِّمْتُ فِي حَلْبَةِ الْفَصَاحَةِ مِثْلَ
قَلَمٍ ، نَزَعْتَنَا وَكَالْكَاسِ مِنْ يَدَيْ
وَحَسَاها ، وَبَرَدَهَا صَدَاءُ أَحْشَائِهِ
وَحَسَاها ، نَزَعْتَنَا مِنْ جِلْدٍ وَشَدَا
جِلْدًا ، وَخَمَزَ ، فَدَحَلِي خَدِي تَوَرَّدَهَا
وَمَضَى شَهْدَتَاهَا يَشْفِي مِنَ الْمَكَلَبِ ،
حَسَوْنَهَا وَسَمِعُوا النَّدَى سَاطِعًا
حَتَّى غَدَوْتُ سَيْبَ الْعَقْلِ مِنْ طَرَفِي ،
لَتُخَيِّرَ لِي أَنْ أَرَى الْأَرْضَ تَرْفُضُ بِي كَأَيْضًا
وَالسَّمَاءَ تَمُورُ بِأَزْكَائِيهَا ، وَدَاخِلِي مِنَ
النُّشْرِ وَالطَّرَبِ ، مَا بَلَغْتُ بِهِ قُصَارَى

الْأَرْبَعُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَوْ سَمِعَ السَّمْعُ
هَذَا الْغَنَاءَ لَقَامَسَ عَلَيْهِ النَّصَبَ وَالْعَنَاءَ
وَلَوْ أَصْبَحَ إِلَيْهِ مَعْبُدٌ لَا يَتَّخِذُهُ
أَكْبَرَ مَعْبُودٍ فَلَمَّا تَعَدَّ بِشُرْبِ الرَّاحِ
وَتَكَامَلَتْ لَهُ الْأَفْرَاحُ وَتَوَرَّدَتْ
وَجَنَّتُهُ وَأَسْتَارَتْ دِجَنَّتُهُ
أَخَذَ مِنِّي فِي مُنَادٍ مِثْلَ أَشْهُي مِنَ الْعَقَارِ
وَأَعَزُّ مِنَ اقْتِنَاءِ الْأَثَاثِ وَالْعَقَارِ
وَلَمْ تَزَلْ فِي حَدِيثٍ يَفْضَعُ الْأَرْهَاقَ
وَيُزِيلُ بَتَغْرِيدِ الْأَطْيَافِ فِي الْأَكَارِ
عَلَى الْأَوْكَارِ حَتَّى مَضَى شَطْرُ الْبَيْلِ
وَعَالَتْ الْأَعْنَاقُ أَيَّ مَيْلٍ فَقَالَ
إِنَّ النَّفَاسَ قَدْ مَالَ الْأَعْنَاقَ

وَمَلَأَ الْأَمَاقَ، وَهُوَ خَصَمُ اللَّهِ، وَصِنْدُ
لَا يَزِدُّ، فَمَا قَوْلُكَ فِي الْإِسْرَاحَةِ، رَيْبًا
نَاخِذُ الْرَّاحَةِ، فَقُلْتُ فَرَأَيْتُ إِيَّكَ
الْعُرَى، قَدْ بَدَّ بَمَاتَرِي، ثُمَّ قُنَّا إِلَى
فِرَاشٍ مِنَ الْخَزْ عَلَيْهِ أَنْخَرُ الْبُزْ،
فَأَمْطَعْنَا عَلَيْهِ وَخَدَيْ إِلَى خَلْجٍ،
وَقَدْ عَبَقْتُ عَلَى رَوَائِحِ نَدْوٍ، وَ
طَوَّقَنِي ذِرَاعًا كَأَدَى يَجْزِي عَلَى عَدِي
لَعَنَ أَنْ خَمَّ صَدْرُهُ إِلَى صَدْرِي
وَحَمَلَ بِرُشْقِي مِنْ ذَلِكَ الرِّيقِ
الْمُكْرِي، وَرَحِيقِ الْإِلَى الْكَوْثَرِ،
وَلِيُشْقِي رِيحِينَ ذَلِكَ الْعِذَارِ،
الَّذِي خَلَعَنِي فِي حُبِّهِ الْعِذَارُ كَأَقْلَتِ

كَلُورًا يَطْوِي الذِّمَارَ وَقَانٌ ،
مِنْ وَجْهِهِ الْحَمْدُ وَرَدَّ الْقَطِذُ
وَأَمَضُ آوَنُهُ شِفَاهًا لُغْسًا ،
وَمِنْ أَلْمَا الْمَسْجُودِ طُورًا رَشَفُ
وَلَمْ يَنْزَلْ بَيْنَ ضَمٍّ وَعِنَاقٍ ، وَاحْدٍ
بِالْعِنَاقِ ، إِلَى تَشْرِيقِ الصُّبْحِ رَايَانِهِ ،
وَطَوَى اللَّيْلَ بِحَوَايَايِهِ ، فَمِنَّا لَا بَيْنَ
تَوْبِ الْعَفَافِ ، وَلَمْ تَهْتِكْ لِلدُّوْءِ
بِجَنَافٍ ، وَلَمْ تَذْهَبْ أَمْرًا ضَنَابِكِيَّةً ،
وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِكُلِّ ضَعِيفَةٍ ، ثُمَّ
وَرَعَى قَلْبٌ مَجْجُوعٌ ، وَأَنْشَدَ وَهُوَ ،
يَكْفُلُكَ الدُّوْعُ ، وَمَعَ الصَّبْرِ حُبَّاءُ وَرَعْدُ
زَالِجٌ مِنْ سِرِّ مَا أَوْرَعَكَ ،

يَقْرَعُ الْبَيْتَ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ ،
زَادَ فِي تِلْكَ الْحُجْلَى إِذْ شَبَعَدَ ،
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَا وَسَنَا ،
حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَظْلَعَكَ ،
إِنْ يُطْلَقُ بَعْدَكَ لِيَلِيَنَّكُمْ ،
بِتُ أَشْكُو قِصْرَ الْبَيْتِ مَعَكَ ،
فَوَيْسِيهِ الْوَضَّاحُ ، وَلَحْظُهُ الْمُسْنَعُ ،
مَا زِمَيْتُ أَبَدًا ، بِمِثْلِ ذَلِكَ الْوَدَّاحِ كَدًا ،
فَقُلْتُ مِنْ تَحْلِيلٍ مِنْ بَيْتِ الْوَافِرِ ، شَاكِيًا ،
حُجُورَ الزَّمَانِ كَعَدَ مَا كُنْتُ شَاكِرًا ،
سَطَا بِحُسَامٍ مُقْلَتِهِ الصَّقِيلُ ،
فَكَرِهْتُكَ الْمَحْتَدِرَ مِنْ قَبِيلِ ،
وَمَاسَ بَقْدَرٍ فَشَنَى قَضِيبًا ،

يُرْتَحَنُ عَلَى رَذْفٍ تَقْبِيلِ

• أَلَا بَايَ شَقَائِقَهُ اللُّوَايَ

نَبْتٌ عَلَى لَفْظٍ خَيْرٌ أَسْبِيلِ

• ضَلَّكَ بِلِيلٍ فَرَّتْهُ إِلَى أَنْ

رَأَيْتُ بِضَعِ فَرَّتْهُ سَبِيلِي

• بِرُوحِي خَسَنَ لَعْنُوهُ هَرِي

وَشَمْدٍ مِنْ رُضَابِ سَلَسِيلِ

• وَقُرْطُ خَافِقٍ كُفُّوقِ قَلْبِي

وَشَعْدٍ مِثْلَ أَحْزَانِي طَوِيلِ

• وَرَذْفٍ مِثْلَ وَجْدِي بِاصْطِلَاءِ

وَحَضَرٍ كَاصْطِبَارِي تَحْيِيلِ

• وَزَيْقٍ مِثْلَ عَشْقِي فِيهِ تَحْلُو

وَحَدٍّ مِثْلَ أَحْشَائِي شَعِيلِ

بَعَثَ بِوَصِيهِ دَهْرًا طَوِيلًا ۝

۝ وَجَادَ عَلَيَّ دَهْرِي بِالْجِيلِ ۝

فَكَرَمَتْ لَيْلَةٌ قَدْرًا بَاتَ عِنْدِي ۝

۝ وَقَدْ غَابَ الرَّقِيبُ عَنِ الطُّلُولِ ۝

وَطَوَّفَنِي ذِرَاعًا كَأَدَى الْخَيْرِ ۝

۝ عَلَى خَيْرِ كَمَا الْمَاءُ الْمَسِيلِ ۝

وَرَشَفَنِي جَنَارِيقٍ رَاحِقٍ ۝

۝ بِهِ اسْتَعْنَيْتُ عَنْ قَدَحِ السُّمُورِ ۝

كَأَنَّ بَيْنَهُ سَكَنٌ أَذِنَ بَيْتٌ ۝

۝ يَجْلَلُ الطَّعْمُ مِنْهَا عَنْ مِثْلِ ۝

ظَلَلْتُ مِنَ الشِّقَاءِ أَمْرٌ شَدِيدًا ۝

۝ وَارْتَوَيْتُ مِنْ تَرْشِفِهَا غَلِيلِي ۝

إِلَى أَنْ أَذْبَرْتُ قَوْمَ الْجَمَاشِي ۝

وَكَيْتَ خَيْلُ كِرَى بِالصَّيْلِ ،
قَوْدَ عَفَى وَأَوْجَعَنِي زَفِيرًا ،
وَنَارًا دُولَهُمَا نَارُ الْخَلِيلِ ،
وَرَّاحَ بَجْدُ ثَوْبِ الْحُسَيْنِ شِمَا ،
وَعَادَدَنِي بِأَنْوَاعِ الْعَوِيلِ ،
فَلَمَّا تَحَقَّقَ مِنْهُ الْفِرَاقُ ، وَأَرَأَى كَاسَ
التَّارِقِ ، تَوَاكَلْتُ سَوَاكِيبَ دَمْعِي ،
مُنْذُ أَقْوَمْتُ مِنْهُ مَرَّاحُ رُبْعِي ،
وَصَنَافَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا ، وَوَقَعَتْ
فِي شُرُوكِ الْمَحْنِ وَأَسْرِهَا ، فَتَدَرَسَتْ
عَلَى تَرْكِيهِ نَدَامَةُ الْفَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ
عِزِّهِ ، أَوِ الْكُفَيْيَ لَمَّا كَسَرَ قَوْسَهُ ،
وَأَخْشَى أَنْ يَادُرَتْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ ، عَيْنُ

تلاوة

الرُّقْبَاءُ الَّذِينَ لَدَيْهِ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذَا
الْحَالِ، حَتَّى اسْتَقَمَ لَوْحِي وَاسْتَحَالَ
إِلَى أَنْ مَضَتْ مِنَ الْأَيَّامِ، وَأَنَا لَا أَطْمَ
النُّومَ إِلَّا حَنَاتٍ، فَلَمَّا عَبَرْتُ تِلْكَ
الْأَيَّامَ الشَّيْخَةَ لَطَوَّلَهَا بِالْأَعْوَامِ
بَرَزْتُ مِنْ كِنَاسِي، نَعْدَ سَبْتِ رَأْسِي
وَحَرَجْتُ الْخَوْذَ لِكَالدَّكَانِ، وَأَخَذْتُ
فِي مَشْيِي كَالْوَلَهَانِ، إِلَى أَنْ رَأَيْتُهُ عَلَى
حَالَتِهِ كَالْبَذْرِ بَيْنَ هَالَتِهِ، فَلَمَّا
أَثْبَتَهُ عِيَانِي، وَهَمَّ أَنْ أَحْدِثَ
بِالْكَلَامِ لِسَانِي، زَجَرَنِي بِأَيَّامِضِ
طَرْفِهِ، وَزَجَرَنِي بِأَيَّامِ كَفِّهِ، فَاسْتَرْبْتُ
عَنْ عُنْوَانِ الضَّعِيفَةِ، وَأَوْحَيْتُ فِي

نَفْسِي خَيْفَةً فَرَجَعْتُ التَّمَتُّرِي وَنَكَصْتُ
الْوَرَاءَ وَأَنْتَبَذْتُ نَارِحِيَةَ مِنَ النِّوَاجِي
فَمَضَى عَلَى بَكَائِي وَنَوَاجِي وَلَمْ أَزَلْ
أَرْقُبُهُ كَالْحَزْبَاءِ إِلَى أَنْ مَالَتِ الْعِزَالَةُ
عَنْ كَيْدِ الْجُرْمَاءِ فَقَامَ جَنْدٌ يَنْفُضُ
أَرْوَاقَهُ وَيُبْدِي مَحَاسِنَهُ الْفَتَانَةَ
وَيُبَهِّسُ فِي مَشْيِهِ وَيُمِيسُ فِي وَشْيِهِ
ثُمَّ خَصَرَ لِقَاءَ السَّهْرِي وَلَحَظَنِي
بِطَرْفِهِ الْجَوْدَرِي فَقَتُّ أَفَنُو آثَرُهُ
مِنْ بَعِيدٍ لَا أَنْظُرُ مَا يَبْدِي وَمَا يَعْبُدُ
إِلَى أَنْ اخْتَلَيْتُنَا وَأَمِنَّا التَّجَسُّسَ عَلَيْنَا
فَوَقَفَ وَأَسْتَوْقَفَنِي وَهُوَ يَذُرُّ الدُّمُوعَ
وَأَخَذَ بِجَدَّتِي مِنْ قَلْبٍ مَرُوءٍ

وَقَالَ لِي يَا هَذَا إِنَّكَ أَوْفَقْتَنِي فِي أَمْرِ عَظِيمٍ
وَحُطِّبَ خُطْبٌ حَسِيمٌ وَإِنِّي لَأَخْشَوْعَاتُهُ
وَلَا أَمِنْ عُثُوبَتَهُ فَقُلْتُ وَمَا ذَاكَ
جَعَلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ إِنَّ أَبِي قَدْ أَطْلَعَ
عَلَى حَلِيَّةِ الْخَبَرِ وَأَسْتَشَانُ لَهُ مِنْ الْأَثَرِ
وَعَلِمَ بِمَيْتِي فِي ذِرَاكَ وَتَسْكُرُ مِنَ الْحَبَةِ
بِعِرَاكَ وَقَدْ كَتَبْتُ دِينَ بِنُوعِ التَّحْدِيدِ
وَتَوَعَّدْتَنِي بِأَصْفَادٍ مِنْ حَدِيدٍ فَقُلْتُ
وَمَا أَدْرَاهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ فَقَالَ إِنَّ لِبَعْضِ الْأَقْرَبَاءِ
الْأَقْرَبَاءِ قَدَسَتْ فِرْعَزْلُهُ قَدَمٌ عِ
حَتَّى كَادَ أَنْ يُرِثَنِي دَمِي فَقُلْتُ وَمَا تَرَى
فِي التَّدْبِيرِ أَيُّهَا الْفَرُّ الْمُنِيرُ فَقَالَ
أَنَّ الْكَذِبَ قَامَةٌ وَالْعَمْدُ قَانِبَةٌ

وَصَدَّقَكَ مِنْ صَدَقَكَ لَا مِنْ صَدَقَكَ
وَأَرَى أَنْ تَقِيلَنِي وَأَقِيلَكَ، وَتَكُنَّ
مَعِيَ قَالَكَ وَقِيلَكَ، فَإِنِ اخْشَرْتِ
أَبِي، أَنْ يُوَجَّعَ بِي، أَوْ يَزِيدَ طَيْشَهُ،
فَيُلْحِقَنِي بِطَيْشِهِ، أَوْ يَكَاثِرَ غَضَبَهُ، فَيُلْحِقَنِي
لَهْبَهُ، فَلَا تَكُنْ كَالشَّجَبِ، فَشَجِبَ شَوْبًا،
فَرَأَيْتُكَ كَلَامَهُ أَشَدَّ مِنْ وَقْعِ الْبَرَاهِمِ،
وَأَحَدٌ مِنْ قَطْعِ الْحُسَامِ، وَضَامَتُ عَلَى
الْأَرْضِ بِمَا رَجُبْتُ، وَفَاضَتْ عَيْنِي بِالْدُمُوعِ
وَسَكَبْتُ، فَقُلْتُ لَهُ يَا حَبِيبَ الرُّوحِ،
وَيَا حَبِيبَ الْفُرَادِ الْمَقْرُوعِ، وَهَقَّ مِنْ
طَرَفِ هَذَا الْعِذَارِ، خَدَّكَ الْجَلِيلُ
وَطَرَفُ كَظْلَامِ وَغُرَّةِ كُنْهَارٍ لَا تُفَارِقُ

نَفْسِي فِيكَ أَشْوَاقَهَا أَوْ تَفَارِقَ
بَنَاتِ الْحَدِيثِ أَطَوَّاقَهَا كَيْفَ وَقَدْ
خَامَرَ حُبُّكَ لِيَّ وَتَجَرَّ فِي شَعَابِ
شَغْفِي وَقَلْبِي وَلَا أَنْ تَحْقُقَ ذَاكَ
وَعَابَ عَيْنَ حَيَاكَ سُبَّتْ نَوْبَ
الْمَحْيَا وَأُسَلِّتُ إِلَى أَبِي يَحْيَى فَيَجْزِمُهُ
حُدُودَكَ وَبِحُجَّةٍ خَدُّوْكَ الْأَرْقَتْ
لِحَايِي الْمَضْنَا وَتَوَادِي الْمَضْنَا فَقَالَ
يَعِزُّمَنِي وَأَقْبَلَ فَرَاكَ عَلَيَّ وَلَمْ تَنْقُصْ
كَيْفَكَ لَدَيَّْ وَلَكِنْ كَأَقِيلَ خَضَابِ
الْأَوَانِ قَدِ جِئْتُكَ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالنُّزْوَانِ
ثُمَّ لَخَذَ بِيُوسُفِي وَدُمُوعُهُ يَحْدَرُ مِنْ
الْمَاكِ وَيَسْقِي نَارَ تِلْكَ الْحَدَثِ

التي طال فيها احتراقي كاللؤلؤ والمرص
من حبيبه او الدر المنسق من
بمطيه فترقرق حسيد الدموع
ظوني وانقثت بجلول الجلى وحتني
واخذت في بكاء احزن من بكاء الشكر
والمقلادة ودمع ميلة حزون القلادة
ونحيب وعويل زينا يقطع مدا
ميل فحصل يسلي من لواع الاشواق
ويكفكف دمي المهداق ولا يوتر
ذلك في الا ازبيادا وتابى نار زووي
الا انقادا ثمرة ان وقو فنا طال
والاناس من معرة القيل والقاليات
ثم ودعني وذهب وادع قلبي للهب

إلى الهند فَعَزَزَ ثَمَائِلَ، وَأَقَمَتْ
غَيْرَ حَاضِرٍ، لِأَنَّ أَمْلَاءَ بَطْنِ صَاحِبِهِ
لَا خَذَكَ مَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَقَالَ إِنْ لَمْ يَرَاكَ
قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ، فَأَنْزِلْ
بِي مَا شِئْتَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَنْتِقَامِكَ
وَمَعَى يَهْدِي فِي آيَاةٍ، حَرِيصًا عَلَى
سُرْعَةِ آيَاةِهِ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَرَجْعِ الْفَسْرِ
أَوْ كَشَيْتٍ مِنْ عَطَسٍ، حَتَّى جَاءَ بِهِ إِلَى
وَأَخَصَّنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَعَيْشُهُ بِحَسْبِ
نَفَاطٍ فِي الْعُقَدِ، وَنَاصِرٍ لِلْأَمْدِ وَالْقُدْرِ
وَأَحْتَفَلَتْ بِأَكْرَامِهِ وَأَحْتَرَامِهِ، وَصِفَتْ
إِلَى حَدِيثِهِ وَكَلَامِهِ، وَكَرَّازِلِ أَخْلَبِهِ
بِسُجْرِ الْيَابَرِ، وَأَخْلَبُهُ بِصَوْنِ الْإِسَارِ

حَتَّى آتَيْتُ بِإِنْسَانِيٍّ وَصَارَ كَبَعْضِ
أَنَاسِيٍّ وَلَمَّا كُنْتُ أَتَى مَعَنَا طَيْسُ
عَمَلٍ بِحَدِيثِهِ وَكَشَفَ لِي سِرَّ الْحَقِّ عَنْ
طَائِفَةٍ وَتَكْلِيَةٍ قُلْتُ إِنَّهُ قَدْ نَجَى
إِلَى كَلْبٍ مِنْكَ حَدِيثٌ وَلَمْ أَدْرِ أَقَدِيمٌ
هُوَ أَمْ حَدِيثٌ وَإِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ
حَقًّا فَأَنْتَ لَأَحَقُّ مِنَ الْبَقْلَةِ الْجَمْعِ
فَقَالَ وَمَا ذَاكَ جَعَلْتُ فِدَاكَ
كَعْدِ دَفْنِ عِدَاكَ قُلْتُ مِنْ أَجْلِ
وَلَدِكَ وَفُلَانِ كَيْدِكَ فَأَنَّهُ بَلَغَنِي
أَنْتَ لَقَدْ دُرَّتُهُ مِنْ أَجْلِي وَتَوَعَّدْتُهُ
مَنْ نَقَلَ قَدَمِي إِلَى مَرْحَلِي فَمَا هَذَا
الْوَيْبُ الشَّيْخُ وَالْأَمْرُ الْفَتْلُجُ
أَتَقُولُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ وَإِنْ لَبِثَ

الظلمة انتم ، واني ومن اهبة ريح الصبا ،
ما صوّت كمت صبا ، ولا في عصر الصبا ،
اذا التقى ذرعتا في شيبته ، فالتقول اذا عصر
الشباب مضى ، ينداني لما تومئتم
في وجهه ولدك النخامة ، وانت منه
الرشد والاجابة ، ورايته موقفا
في الذكاء ، ولا توقد ابن ذكاء حرم
على تحريمه وتذنيه ، وصرت لحرصي
على تعليمه اهذي به ، وان هذا العائد
نعمه عليك ، وراجع في الحقيقة اليك ،
أخيت هذا نطق بي الظنوب ،
وتترخص بي ريب الموب ،
نفع الله ظنك ، ولا أورك فلك ،
بقال مهلا فقد كنت قلمي بعلامك

أخبر

وَحَسِبْتُ فَوَادِي بِحُسامٍ مَلَامِكُ
وَقَدْ قَرِطَ مَا قَرِطَ مَعْنِي ، قَبْلَ أَنْ
أَمْلَأَ بِحُبِّكَ ذَنِّي ، وَلَقَدْ رَكِبْتُ
مَتْنُ هَمِيَاءُ ، وَخَبِطْتُ خَبِطَ عَشْوَاءُ ،
وَحَمَلْتُ بِمَا قُلْتُ ، وَحَيْثُ وَجَبَ
أَنْ أَسْجِدَ بِلْتُ ، وَمَا ذَاكَ لِأَخِي
ذَرَاكَ ، إِلَّا لِحَقِّي النَّاقِصُ ، وَ
حَدِيثِي النَّاكِصُ ، وَحَقْلِي بِكَارِمِ
أَخْلَاقِكَ ، وَطِيبِ مَغَارِسِ أَعْرَاقِكَ ،
وَأَمَّا الْآنَ ، فَقَدْ خَضَعُصَ الْحَقُّ
وَبَانَ ، فَأَقْبِلْ مَعَاذِ نَجْوَى
وَكُنْ عَذِيبِي ، وَلَقَدْ مَلَكْتُكَ
رِقٌّ وَلَدِي ، وَحَكَمْتُكَ فِيمَا تَمَلَّكَ
يَدِي ، فَقُلْتُ هَلْ كُنَّا أَنْ تَرَا جِئَهُ

مِثْقَتِي، أَوْ لِيَعُودَ إِلَى حَلْقَتِي، فَقَالَ
بَلَى لِمَعُودُ مُحَمَّدٌ، وَلَعَدَّ عَاقِبَتَهُ
لِحَمْدٍ، وَلَقَدْ مَلَكَتْ فَاسْجَحْ،
وَأَنْجِزِ الصَّنْعَ وَأَنْجِزْ، وَتَخْلُقْ بِالتَّخْلُقِ
الَّذِينَ، فَاَلْمُؤْمِنُ هَبْنِي لَبْنٌ،
وَلَمْ يَزَلْ هَرِيسًا عَلَى إِيَّائِي، حَتَّى
أَجَبْتُهُ بَعْدَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ، فَقَبِلَ
مِنِي الْإِيَادِي، فَقَالَ لَهُ قَدْ غَيْرُ مَوْجٍ
وَأَرْسَلَهُ غَيْرُ مَوْجٍ، فَقَالَ حَبَابِلًا
سَيِّئًا، وَهَذَا إِذَا رَضِيتُ، ثُمَّ قَامَ
وَقَفَّ عَلَى مَا كَانَ أَتَقَلَّبُ عَلَى حِمْدِ الْعِضَاءِ
فَحَظَرْتُ لِي أَيْيَاتِي، فَفَتَحَ بَهَا الصَّدْرَ
الْمُنِيرَ، وَالْخَالِدَ الْمُسْتَوْرَ، وَهِيَ
يَا صَاحِبَ ثَمَنٍ بِاللَّهِ خَلَّاقِ الْوَرَى

وَلَا تَكُنْ ذَا جَذَعٍ بِمَا جَرَى •
 وَأَصْبِرْ وَلَا تَجْرِجْ بِمَا قَدْ رَا •
 كَرِّ ذِي كُرُوبٍ أَمْرٌ لَحْصَرَا •
 قَدْ فَازَ بِالنَّجْلِجِ مَا صَبَرَا •
 وَكَمْ سَعَوْهُمْ بِاللَّهِ تَسْعَدَا •
 وَعَادَ كَالنَّسِيمِ لَمَّا أَنْ سَرَى •
 وَلَيْتَ بَيْتَ بَهَا مَكْدَرَا •
 حَتَّى تَقْدُرَ طِيبَ عَيْشِي وَالْكُورَى •
 وَصِرْتُ مِنْ عُنْظِ الْكِتَابِي ضَحِيرَا •
 فَا اسْتَأْنِ الصُّبْحَ أَوْ تَنْوَرَا •
 حَقِّ رَأْيِ الْأَمْرِ قَدْ يَتَسَرَّرَا •
 فَا صَبِرْ عَلَى صُفْرِ الزَّمَانِ تَقْضَا •
 فَوَاللَّهِ مَا أُنْجِثُ أَرْجُو نَرِي حَتَّى رَأَيْتُهُ •
 يُخَوِّحُونِي نَرِي فَكِدْتُ أَنَّ اطْبُقَ فَرَحَا



اَوْ ارْقُصْ طَرَبًا وَ مَوْحَاً وَ وَثَبْتُ قَائِمًا
 اِلَيْهِ وَ قَبَّلْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَافْتَرَّ
 عَن ذَلِكُ الشَّعْرِ الشَّيْبُ وَقَالَ لِي
 ظَعَنْتَ بِوَصْلِ الْحَبِيبِ عَلَى عَيْظِ
 الرَّقِيبِ فَاعْلُ وَ ارْحِصْ
 وَ تَصَرَّفْ وَ لَا تَسْرَحِصْ فَقَدْ
 حَرَمْتُ حِمَايَ الْاَعْلَى سَوَامِيكَ
 وَ مَنَعْتُ وَرْدَ لِمَايَ الْاَمِينِ تَبَرُّدِ
 اَوَامِيكَ فَشَكَرْتُهُ عَلَى ذَلِكَ مُشْكِرُ
 الرُّوضِ لِلنَّجَابِ اَوِ الْاَجْيَادِ
 لِلنَّجَابِ فَهَاتَحْنُ نَجَادُ
 اَطْرَافِ الْاَرْضِ وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
 كَرِّ الْجَنِّ وَالْاَفْسِ وَ نَسْتَعِيْزُ
 اَنْ يَمُرَّ عَلَيْنَا بِالْعَمَامِ وَيَرْزُقَنَا

حُتِّنَ الْخَتَامُ ، هَذَا آخِرُ
الْمَقَامَةِ الَّتِي انشأها بيد النقصير
وامليتها بلسان النقصير ، وانا استغفر
الله تعالى مما أودعتهما من اباطيل
اللغو ، واضاليل اللغو ، وأسئلة
العص و المغيرة ، انه ولي الخيرات
في الدنيا والآخرة ، وعلى سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

وقد كنت هذه المقام كتابة وبعدها
والمنه قبل افتر الورى الى رب كليل

عبد الله بن عيسى بن اسمعيل

عفى الله عنهم امين في ليلة الاربعة

من شهر ربيع الاول من سنة

سنة ثمان مائة وثلثمائة

لعمد المائتين والالف

من الهجرة النبوية

